



المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: تطبيق النظرية الوظيفية في العلاقات الدولية على الواقع السياحي: نموذجاً السياحة الصحراوية على نهر الفرات

اسم الكاتب: م.م. رقية علي الوكيل

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2281>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/07 11:59 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتوفرة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



تطبيق النظرية الوظيفية في العلاقات الدولية على الواقع السياحي: أنموذجاً السياحة الصحراوية على نهر الفرات

م.م. رقية علي الوكيل^(*)

مقدمة :

كان الدافع لكتابه هذا البحث ما يشهده العراق من صراع : طائفى ، وقومي ومناطقي تنادي به شخصيات سياسية وغير سياسية ، بتردید الكلمة (تشکیل إقليم) مستغلة الإنتماء الديني أو القومي أو العشائرى فضلاً عن التفاوت الحاد بين طبقات المجتمع العراقي ، لاسيما الطبقات دون الوسط ، مستندة على عدم تضمين الدستور للقوانين المنظمة للحياة الاجتماعية والسياسية ، وعجز السلطة التنفيذية عن اداء واجباتها في تقديم الخدمات والتنمية الاقتصادية عن طريق وزاراتها الإنتاجية والخدمية ، وهذا ما تجسّد في بعض المحافظات، عن طريق قيام المظاهرات وتهديدهم الدائم بالانفصال والحصول على الفيدرالية ، واغلبهم لا يعرف ما هي الفيدرالية ، دون معرفتهم بالسلبيات والإيجابيات التي ستتحقق بهم نتيجة تلك القرارات .

يردد المتظاهرون في المحافظات العراقية جملة اقتبست من المتظاهرين في الدول العربية التي مرت بما يسمى، ثورات الربيع العربي (الشعب يُؤيد أستقال النظام) مع اعتراض فقهاء اللغة العربية على تلك الجملة كون أغلب جمل اللغة العربية تكون جمل فعلية وليس اسمية ، وهذا يعني أن تلك الجملة مقتبسة من لغة غير عربية ، إلا أن الاعتراض قد لا يقف عند الحد التحوي ، فحسب بل يصل إلى التطبيق فمن يضمن أن اسقاط النظام ووصول نظام سياسي جديد لسدة الحكم سيكون المصباح السحري الذي سوف يحقق طموح المتظاهرين ، وللأسف هذا ما تجلا لنا في أغلب انظمة ثورات الربيع العربي، مما زال المتظاهرون يرددون نفس الجملة ، برأي المتواضع كان الافضل

^(*) طالبة دكتوراه / دراسات دولية، جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية.

للمتظاهرين ان تصبح حاجتهم بحملة (يريد الشعب أصلاح النظام والرفاهية) تحت أي نظام سياسي كان ، فالشعب الأمريكي لا يغير أهمية إلى من يصل إلى سدة الحكم بقدر ما يتطلع إلى من يحقق له الرفاهية ، وهذا ينطبق على الشعوب في بعض الدول الأوروبية وفي اليابان ، لماذا لا يكون هذا طموح الشعب العراقي أيضاً ؟

وللحذر من تلك الظواهر والاستفادة مما حققه العراق من إنجازات وسد الأبواب أمام الأيدي الخفية (الخارجية والداخلية) التي تروم جر العراق والعودة به إلى الشمالية والدكتاتورية ، ولتكون الفيدرالية من المنجزات المهمة في الدستور العراقي وتحقق وحدة العراق بدلاً من تجزئته ، لتنقيم الفيدرالية على أساس اقتصادية ولختار مجال واحد على الأقل تشترك فيه عدد من المحافظات التي يسكنها أفراد من كل المذاهب والأديان ، لاسيما المذهبي : (السني والشيعي) ، يعود بالنفع المادي على إبناء تلك المحافظات ، وفيما إذ ما تلمس أبناء تلك المحافظات الفوائد المادية والرفاه الاقتصادي الناتج عن الاعتماد المتبادل فيما بينها ، سوف تجد أن التعاون هو السبيل الأمثل لحل خلافاتها دون اللجوء إلى الصراعات التي تكلفها الكثير ، وسوف يكون ذلك دافع ليس فقط للطبقات الاجتماعية بل للنخب السياسية أيضاً ، فتحقيق الرفاهية للمجتمع سوف يسهل وصول النخب السياسية إلى سدة الحكم أكثر من مرة واحدة ، فضلاً عن أنه سوف يخلق تنافس إيجابي بين الأفراد والمحافظات لتحقيق ربح أكثر باقل تكلفة ، ولن يقتصر مردود تلك المنافع على المحافظات المتكاملة فقط بل ينعكس بصورة مباشر أو غير مباشرة على بقية المحافظات وعلى العراق عموماً .

فقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والاستباط إذا تم اجراء تحليل شامل لواقع السياحة في العراق عامهً والسياحة الصحراوية خاصةً بإبعادها الكلية ، لاسيما بعد العام ٢٠٠٣م، كما تم تحليل واقع السياحة والآثار والخدمات العامة والبني التحتية الارتکازية والواقع البيئي والاجتماعي ، والجغرافي ، لارتباطه الوثيق بالواقع السياحي ، كما قمت بالزيارات الميدانية والوقوف عن كثب على مدى امكانية الاستفادة من قطاع السياحة والآثار في تنمية المحافظات والحد من الصراعات ، وما هي الإستراتيجيات الجديدة المتبعة من لدن الحكومة المركزية أو مجالس المحافظات لتنمية

وتفعيل القطاع السياحي، إنَّ هذا البحث يعرض مقومات الجذب السياحي ، واحد أنماط السياحة في العراق، والتي من شأنها أن تُسهم في عملية التكامل بين المحافظات العراقية، وبين العراق والأقطار العربية، وذلك لتتوفر مقومات السياحة الصحراوية في العراق خاصةً والدول العربية عامةً وأهمها: امتداد الصحراء على أغلب ارض الوطن العربي وما تمتلكه من مقومات لنجاح هذا النوع من السياحة .

من خلال دراستي البسيطة ومعرفتي المتواضعة لكل من: الصناعة السياحية والنظرية الوظيفية في العلاقات الدولية ، ووفقًا لعبارة (تعمر السياحة ما تدمره السياسة) أرى أنْ تحقيق الرفاهية للشعب، وتكوين أقاليم تقضي على الطائفية والقومية ، تقع هذه المهمة على عاتق وزارة السياحة والآثار العراقية بالتعاون مع بقية الوزارات ومع المنظمات السياحية الأقليمية والدولية ، للأهتمام بالسياحة الصحراوية في العراق والتي تغطي نصف مساحة العراق ، ولنظم ست محافظات كبيرة من محافظات العراق .

توزعت هيكلية البحث إلى أربعة مباحث ، وهي كالتالي:

مبحث اول : والذي تناولت فيه : توضيح مختصر للنظرية الوظيفية وعملية التكامل بين المحافظات .

مبحث ثانٍ : فقد ابحرنا فيه لدراسة صناعة السياحة ، وخصص لـ (السياحة الصحراوية) .

مبحث ثالث: في حين خصصنا هذا المبحث للتعرف على أهم الواقع السياحية والآثارية في المحافظات المراد تطبيق عليها النظرية الوظيفية .

مبحث رابع : والذي نظرنا فيه إلى معوقات عملية التكامل ووسائل تجاوزها .

مبحث اول

النظرية الوظيفية وعملية التكامل بين المحافظات

لا يوجد عدو دائم أم صديق دائم بل توجد مصالح دائمة ، تفوه رئيس الوزراء البريطاني تشرشل بهذه العبارة بعد الحرب العالمية الثانية ، ورددتها أغلب السياسيون من بعده وحتى عامة الناس، وظهرت معالمها في المدرسة الليبرالية الحديثة في كتابات الكثير من المفكرين منهم: (كارل دويتش ، ديفيد متراني ، أنتروني ، جوزيف ناي ، روبرت كوهين) ، كل منهم سلك راقد ، وصبت جميعها في نظرية التعاون والتكامل في العلاقات الدولية .

يمكنا تطبيق نظرية التعاون والتكمال وفقاً (لنظرية الوظيفية)^(١) في العلاقات الدولية على موضوع بحثنا ، كون العراق دولة فيدرالية اتحادية ، حيث تبحث النظرية اسس التكمال مابين الوحدات الدولية عن طريق المؤسسات الاقتصادية الإقليمية والدولية وابرز روادها(ديفيد ميترياني) باحث بريطاني ميز مابين الوظيفة الفنية والسياسية ، كما أنّ افضل من تكلم وأبدع في هذه النظرية (ماكس فيبر) عالم اجتماع ، ويمكن للتكامل أنّ يبدأ من الاقتصاد وقد ينتهي إلى التكمال السياسي مورواً بالتكامل الامني^(٢) ، كما اشار(ميتراني) إلى ان التكمال او التعاون في مجال واحد يؤدي إلى عملية الانتشار (Spillover) ، واتساع قاعدة التعاون إلى مجالات أخرى ، لاسيما ان السياحة الصحراوية هي صناعة اقتصادية ترتبط بشكل مباشر وغير مباشر مع صناعات أخرى انتاجية وخدمة ، والتي تقوم بدورها برفع مستوى الدخل القومي ، وهو ما يتبع مجالاً واسعاً للإستثمار والتنمية يعود بالفائدة على جميع المحافظات المشتركة .

وما جاء به (كارل دويتش)^(٣) وفق نظرية الاتصالات في إنّ عملية التكمال هي: العلاقة بين أمم المجتمعات ونظم الاتصالات والتفاعل بينهما ، فضلاً عن إنّ المجتمعات التي تقام في هذه المحافظات هي: مجتمعات متجانسة من حيث القيم المشتركة ونمط حياة متميز ، تنسجم في الاعراف والتقاليد واللغة والدين والمصالح المشتركة ، كل تلك المشتركات تخلق نوع من الاتصال الاجتماعي سواء من الناحية الجغرافية أم من الناحية الاجتماعية ، لاسيما أنّ حدود تلك المحافظات متداخلة فيما بينها ولا يوجد عازل جغرافي طبيعي يفصل بين اراضيها ، وان تدفق الاتصالات المعلوماتية وطرق النقل بينهم تشكل نقاط انطلاق نحو عملية تكاملية اقتصادية ، وما يسمى في عملية التكمال المنفعة المتبادلة ، وخير مثال على ذلك (اتفاقية الفحم والصلب الاوروبية) التي كانت البذرة الاولى لإنشاء الاتحاد الاوربي ، وفي هذا المعنى يقول (جوزيف ناي) احد دعا نظرية القوة المerne : (في هذا العصر عصر الاقتصاديات القائمة على المعلومات،

^١- النظرية الوظيفية هي: واحدة من النظريات التي فسرت التكمال ، لمزيد من المعلومات يمكن النظر في المصدر ، جيمس دورتي ، وروبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة: ولد عبد الحي ، الكويت ، الكاظمة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ .

^٢- الدكتور سعد حقي توفيق ، التكميل الاوربي محاضرات تم القائها على طلبة الدكتوراه في جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، في ١٥/١٠/٢٠١٢ . ولمزيد من المعلومات ، يمكن النظر في :

C.F Gabriel-Almond political development Essays in Heuristic Theory Boston 1975.

^٣- الدكتور سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٥٧٢ .

والاعتماد المتبدال الذي يتخبط الحدود القومية ، أصبحت القوة أقل قابلية للنقل والتحول وأصبحت مادية ملموسة وإكراهية بدرجة أقل^(٤)

ويرى عالم الاجتماع (Peter Drunker) أن العالم الآن يمر بتحول جذري وأننا مقبلون على عالم ، سيكون عنصر الانتاج الرئيس فيه هو: المعرفة Knowledge وليست عناصر الانتاج التقليدية ، وأن عصر الرأسمالية سيتكون من طبقتين هما: طبقة العاملين بالمعنويات Service workers وطبقة العاملين بالخدمات Knowledge workers وأن القيمة ستتحقق عن طريق الانتاجية Productivity ، والاختراعات Innovations وكليهما يعتمد على: المعرفة التطبيقية وأصبح الإقتصاد هو إقتصاد المعرفة^(٥).

عرفت بلاد الهررين عملية التخطيط قبل الدول الغربية منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد ، ونرى ذلك عن طريق ما جبها الله فيه من نعمة نهري دجلة والفرات ، بالإضافة من ظاهرة طبيعية يمتاز بها نهر الفرات في بداية السهل الرسوبي ، إذ يرتفع وادي نهر الفرات قليلاً بالنسبة إلى وادي نهر دجلة ، حيث يبلغ معدل الانحدار نحو (٧-١٠) متر وقد فطن العراقيون القدماء إلى تلك الظاهرة فشقوا من الفرات أنهاراً كثيرة للري باتجاه دجلة ، وجعلوا من السهل الرسوبي بالقرب من الفلوحة شبكة واسعة من مشاريع الري الكبيرة والصغيرة ، فيما يبدل الوضع في الجزء الجنوبي من السهل في منطقة الكوت والناصريه ، حيث يداء وادي دجلة بالارتفاع بحيث يمكن إقامة مشاريع ري من دجلة إلى الفرات^(٦)، وقد تم ذلك التعاون بين الولايات العراقية في العصور القديمة ، مما جعل العراق من الأقطار القليلة في العالم التي تحوز على ثروة مائية كبيرة بالنسبة إلى مساحتها الصغيرة ، فكان الري والسيطرة على الأنهار العامل الحاسم الذي تفاعل مع جهود الإنسان ، فتنتج عن ذلك أول الحضارات البشرية في التاريخ ، ولعل من البديهي القول: أن وجود

^(٤) - جوزيف ناي، حتمية القيادة الطبيعية المتغيرة للقوة الأمريكية، ترجمة: عبد القادر عثمان، مركز الكتاب الاردني، عمان ١٩٩١م ، ص ٣٤ .

^(٥) - محى محمد مسعد، الإتجاهات الحديثة في السياحة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٨م، ص ٩٨ .

^(٦) - طة باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الطبعه الثانية ، شركة بيت الوراق للطباعة ولنشر والتوزيع ، بغداد المتتبني ٢٠١٢ ، ص ٣٧ .

تلك الشروة المائية الكبرى لم يسبب نشوء الحضارة تلقائياً، بل كان للجهود البشرية الشاقة في ترويض تلك البيئة النهرية للافادة من إمكانياتها الاثرية الحاسمة في الموضوع^(٧).
عملية التكامل في السياحة الصحراوية بين المحافظات

وحدث بيان الصحراء هي: العامل الاقتصادي غير المستغل ومتغير اساسي في سياسة العراق الداخلية ، والذي يجمع بين محافظات يقطنها افراد من المذهب السنوي أم من المذهب الشيعي ، تبعد بينها الحدود الجغرافية وتتدخل عشيرتها فيما بينها عن طريق الانساب فكل عشيرة تضم أفراد من كلا المذهبين، ولاحتواء الخلافات علينا إستغلال الموارد الطبيعية التي تفضل الله بها على العراق وتحويلها إلى عامل اساسي للحد من الصراعات والوصول بالعراق وشعبه إلى بر الأمان، حصل مثل هذا التزاوج بين المناطق العراقية في تاريخها الحضاري القديم، فإن أول من عرف نظام الحكم الامركزي^(٨) الانسان في بلاد الهررين صاحب حضارات سومر وبابل وأكد ، كما ان العراق أول من عرف النظام البرلماني في عصر الدولة السومرية على يد الملك (كلكامش) في العام ٢٧٠٠(ق.م) ، وفي عصره ظهر اقدم نموذج للنظام البرلماني والديمقراطي^(٩) في العالم القديم متمثلاً بمجلس شورى دولة المدينة المنتخب ، شكلت برلاناً خاصاً بها حيث يتحدث التاريخ عن اجتماعات البرلمان في مدينة (أيان)^(١٠)

هملت الحكومات العراقية المتسلية المنطقية الصحراوية(غرب وجنوب العراق) لعدم معرفتها بأهميتها ، ضئلاً منها بان هذه المناطق فقيرة اقتصادياً ولا يوجد ما يشجع للتثافس عليها أو اعتارتها اي اهتمام ، في حين أن هناك مراكز بحوث أمريكية وأسرائيلية وجهة عنایتها إلى هذه المنطقة من العراق للكشف عما تحويه من خزائن وموارد اقتصادية لا تنضب فضلاً عن المقومات الآثرية والسياحية (لطبيعية والبشرية) التي تم اكتشافها وهي قليلة جداً ، وغير المكتشفة أكثر بكثير مما يتوقعه .

^٧ - المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

^٨ -الدكتور مزهر الخفاجي، العراق بين نظام الدولة الامركورية والدولة المركزية في التاريخ القديم ، بيت الحكمـة / بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ١٥ .

^٩ - لمزيد من المعلومات بخصوص جذور الديمقراطية ينظر، عامر حسن فياض، جذور النظام الديمقراطي الليبرالي في العراق الحديث ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، ١٩٩١م .

^{١٠} - صمويل نوح كريمر ، من الواح سومر ، ترجمة: طه باقر مراجعة الدكتور أحمد فخري،طبعة الاولى ١٩٥٦ ، ص ٨٦-٨٥ .

وقد عقدت منظمة أسترو (ASTRO)^(١١)أتحاد المؤسسات التجارية الوطنية في الدول النامية، في ١٠ / تشرين الاول من العام ١٩٨٨ م ، بالاتفاق مع كل من: منظمة الأونكتاد ومنظمة السياحة العالمية ، مؤتمر(عن أثر صناعة السياحة في توسيع قاعدة التعاون التجاري بين الدول النامية)، حضره ممثلو خمس وأربعين دولة ، اسفر عن اعتراف الدول النامية بأهمية صناعة السياحة في دعم التجارة الدولية ، وتوسيع قاعدة التعاون بين الدول^(١٢) .

مبحث ثانٍ

الصناعة السياحية السياحة الصحراوية

تُعدُّ السياحة وما تستند اليه من أرث تاريخي وحضاري في عالم اليوم أحد المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تلعب دوراً مهماً في تنمية العديد من دول العالم المتقدم والعالم النامي^(١٣) ، وتشير الدلائل الأحصائية والمؤشرات الاقتصادية والاستقراء التاريخي إلى أن السياحة أصبحت أحد أهم الركائز الأساسية المكونة لاقتصاديات القرن الحادي والعشرين^(١٤) ، وتعد مصدراً من مصادر الدخل القومي الذي يشكل مصدر الدخل الاول لبعض الدول ، ومن ثم أصبحت من الصناعات الجاذبة للاهتمام نتيجة تعاظم دورها عاماً بعد عام ، فضلاً عن صناعة الاتصالات اللاسلكية وتكنولوجيا المعلومات التي لها أرتباط كبير بالنشاط السياحي ، والسياحة نشاط إنساني مركب من عدة صناعات متكاملة ، ومن عدة نشاطات تجارية ، كما أن السياحة تدخل في كثير من النشاطات الإنسانية، وأشارت منظمة on Trade in Services General Agreement (GATS) (الاتفاقية العامة لتجارة الخدمات)^(١٥); إلى الخدمات المتصلة بالسياحة وهي: القطاعات مثل(الاتصالات، والتشيد والتوزيع، والتعليم، والبيئة، والتمويل، والصحة، والترويج، والثقافة، والرياضة، والنقل)، أي كما قلنا تشمل صناعة مركبة .

^{١١}- هي منظمة فنية مقر أمانتها العامة مدينة لوبيلانا بکرواتيا

^{١٢}- محى محمد مسعد، الاتجاهات الحديثة في السياحة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦ .

^{١٣}- أحمد فوزي ملوخية، مدخل إلى علم السياحة، دار الفكر الجامعي، مصر/الاسكندرية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨ م .

^{١٤}- لمزيد من المعلومات يمكن النظر إلى ، خليف مصطفى غرابية ، السياحة البيئية ، دار ناشر للنشر الإلكتروني ، عمان، الطبعة الاولى ٢٠١٢ م، ص ٢٢ .

^{١٥}- (GATS) تحولت بعد العام ١٩٩٥ م ، إلى منظمة التجارة العالمية (WTO)

فالسياحة الصحراوية هي: ظاهرة سياحية حديثة قديمة عرفها العرب منذ عهود فقد مارسوها على شكل جماعات أم أفراد بمعية السياحة الرياضية والمتضمنة سباق الخيل وسباق الجمال ، فضلاً عن ممارسة القنص للحيوانات البرية والطيور والغزلان ، وذهاب الشعراء إلى البدية لنظم اجمل قصائد الشعر في الغزل والرثاء ووصف الطبيعة والحيوانات والطيور .

شهدت السياحة الصحراوية مؤخراً رواجاً كبيراً وتعدّ من الاتجاهات الحديثة في السياحة ، وتعني حياة البدية التي تجمع بين البساطة وقوة الطبيعة الصحراوية ، ويمكن ممارسة السياحة الصحراوية ونشاطاتها في العراق طوال أشهر السنة ، لاسيما في فصلي الشتاء ، والربيع فإن اعتدال درجة الحرارة وانف哈اظ الاشعاع الشمسي، لما توفره الصحراء من جو هاديء بعيد عن صخب المدنية وتلوثها، يجعلنا نتمتع بالسياحة البيئية ، ومراقبة الباتات البرية التي تنموا في موسم تساقط الامطار، كما يمكن إقامة المعارض والمهرجانات في الهواء الطلق وفي أحضان الطبيعة بعيداً عن ضوضاء المدنية ، وممارسة قيادة الدراجات وسيارات الدفع الرباعي وتنظيم السباقات المحلية والدولية ، كما إنها تلبي رغبة السائح في ممارسة رياضة الصيد وركوب الإبل أو لتنظيم سباقات الصحراء والتزلج على الرمال وتعبر الصحراء فسحة التأمل لعشاق الليل العاقد برائحة القهوة والمتسلى إليها ضوء القمر .

عالم الصحراء الذي كلما اقتربنا منه يلفظنا بقوته المادية ، فسيح وممتلىء بالمشيولوجيا عصي على الرؤية غير المختبرة وغامض في الكتابة عنه لكنه كالماء والفضاء يملك من المكونات مala طاقة لنا بفهم وسر أغواره، الصحراء كتاب لا يقرأ من يجهل لغة الصحراء^(١٦) ، لذلك تعد الصحراء من أمكنة الله المهمة ، الفضاءات التي تحمل كل الجنان والثيران معاً .

تمتد الصحراء العراقية من آلبوكمال قرب الحدود السورية من نهر الفرات إلى أم قصر على طول البدية والهضبة الغربية والجنوبية من العراق ، وتشغل زهاء نصف مساحة العراق^(١٧)، وعلى طول أمتداد مجرى نهر الفرات من الغرب وتمتد مئات من الاميال إلى قلب الجزيرة العربية ، ومن الحدود الأردنية وال سعودية والكويتية إلى الحدود السورية ، وتشترك مع بادية الشام، وهي أيضاً امتداد لهضبة نجد من وسط الجزيرة، وت تكون اراضي البدية بالدرجة الاولى من الصخور الكلسية

^{١٦}- حامد فاضل، ثقافة الأمكنة مرانى الصحراء المسفوحة، مطبعة تموز، دمشق، الطبعة الاولى، ٢٠١٢ ص ١٢ .

^{١٧}- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركز للإحصاء المجموعة الإحصائية ٤ ٢٠٠٤

والرملية، وتكثر فيها الرمال كما تقطعها مجموعة من الاودية الطويلة مثل: وادي (حوران) الذي يصب في الفرات اسفل مدينة عانة^(١٨) ، كما يوجد بين ثانية الصحراء مجموعة كثيرة من العيون بعضاً منها عذب والبعض الآخر مائتها مج ومالح ، مثل: عين(الرحاب) في بادية السماوة، وعين (البرجسية) غرب الزبير، وتجلس عين(جوبيدة) على الطريق ما بين الناصرية والبصرة، وعين (الجلبية) عميقة ومائتها غزير ولكنه مالح ، وعين(جليل سعدون) جنوب غرب تل اللحم مائتها غزير وعدب، ناهيك عن العيون الكبير التي تحتضنها صحراء البصية في محافظة المثنى ، وعيون الماء التي لاتتحصى في صحراء الرمادي سواء الموسمية أم الدائمة.

تمتاز الصحراء بالرغم من جفافها الظاهري بوجود تنوع بيولوجي هائل يتمثل في النباتات والحيوانات المتكيفة مع هذه البيئة ، فضلاً عن المقومات التي توهئها الصحراء كي تكون ملائمة لطالبي الهدوء ، وميداناً لمراقبة الحياة الصحراوية ، الصحراء غموضها مثل وضوحها كلامها غامض ، فالغموض هو ما لم تراه أو تعشه حيث يسكن أعماقها ، ووضوحها غامض أيضاً لعموميته فالرياح فيها عامة والمطر فيها عام والرؤيا مسطحة وأفقية عامة هي الاخرى ، والمشي فيها دوران في كل الاتجاهات، وأنك غير قادر على احتوايتها^(١٩).

تعد الصحراء العراقية جزء من الارض الصحراوية في الوطن العربي، فهي: آمتداد لصحراء الجزيرة العربية مروراً بالصحراء الغربية والجنوبية الغربية للعراق حتى بادية الشام ، ومن صحراء مصر المحاذية للبحر الاحمر مروراً بصحراء ليبيا وتونس والجزائر حتى صحراء المغرب وموريتانيا، تمثل مساحة الصحراء(٥٩٪)^(٢٠) من مساحة الوطن العربي، اهتمت أغلب الدول العربية بتنمية السياحة الصحراوية مثل: منطقة (شرم الشيخ) في مصر ومنطقة (وادي الروم) في الاردن^(٢١)، أما تونس فقد نقلت العديد من الاحتفالات والمهرجانات إلى قلب الصحراء وأقامت مهرجان سباق الخيول والابل ، كما أهتمت المغرب بالسياحة الصحراوية وفي الامارات ابتكر منتجعاً سياحياً كبيراً في قلب الصحراء، فقد كانت محافظة كربلاء تحي المهرجان

^{١٨} - طة باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ..

^{١٩} - حامد فاضل ، ثقافة الامكنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

^{٢٠} - خليف مصطفى غرابية، السياحة الصحراوية في الوطن العربي، دار ناشر الالكترونية، عمان، الطبعة الاولى،

٢٠١٢ م.

^{٢١} - المصدر نفسه .

الصحراوي الوحيد في العراق هو مهرجان (الأخضر) الذي تم تنظيمه في السبعينات من القرن العشرين، ثم توقف حيث تسعى مديرية سياحة كربلاء إلى إعادة تنظيمه.

رأينا أن أغلب مساحة محافظات العراق الغربية والجنوبية اراضي صحراوية ، فالعصور التي مر فيها العراق والتي شكلت معالم سطحه ، وتحكمت بالبيئة الجيولوجية بعض العوامل التي تمثلت بوجود كتلة صلبة تقع غرب وجنوب غرب العراق والتي تشكل امتداد هضبة شبه الجزيرة العربية، وهي: جزءاً من القارة القديمة (جندوانا آن)^(٢٢) ووجود بحر واسع يسمى (بحر تشن) غطي معظم ارض العراق في (العصر البرمي)^(٢٣) ونتيجة للحركات الارضية الباطنية شكل البحر منطقة السهل الرسوبي في العراق، اما المناطق التي كانت حول البحر لم تتأثر بحركة الارض فكانت منطقة الهضبة الغربية والجنوبية الغربية من العراق ، حيث تحل وترحل فوق أرض الرحاب بين السماوة والجيزة وبحر الجف ، والبطاح الكلدية التي كانت تشغله مساحة واسعة من جنوب العراق، تمتد حتى تتصل بخليج (ميسان) أي خليج ميسان الذي كان امتداداً للخليج العربي، تدعا (بطليموس Amardocaea)^(٢٤).

ان مقومات نجاح السياحة الصحراوية كبير في العراق، وتشكل أغلب مدن العراق محطات انطلاق للصحراء لأن أغلب تلك المدن تقع على تخومها ولا توجد فواصل جغرافية ام طبيعية تفصل بين المحافظات العراقية سوى الصحراء التي تمتد بينها وتضم كل من: محافظ (المثنى والقادسية وذي قار والنجف وكربلاء "وسط وجنوب العراق" ، والأنبار بأقضيتها ونواحيه التابعة له "غرب العراق") وهذا ما يسهل عملية الاتصال والمواصلات بين المحافظات .

هناك عدة عوامل تؤثر في السياحة الصحراوية وهي ذات العوامل التي تؤثر في السياحة بمختلف أنماطها وأشكالها ألا أن للسياحة الصحراوية خصوصية تميزها عن غيرها كونها تعتمد على الواقع البيئي أي تتأثر بالعوامل الطبيعية أكثر من العوامل البشرية ، هذا لا يعني ان نهمل العوامل البشرية إذ انها المحرك الاساسي لممارسة السياحة الصحراوية في جميع الدول فالعوامل

^{٢٢}- مهند حسن رهيف الكعبي ، مشكلة التصحر في محافظة المثنى وبعض تأثيراتها البيئية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة البصرة / كلية التربية أداب / جغرافية ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦ .

^{٢٣}- العصر البرمي: هو أحد مراحل العصور القديمة ما قبل التاريخ التي مر بها العراق ، لمزيد من المعلومات الرجوع إلى طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٣-٢٥٨ .

^{٢٤}- حامد فاضل ، ثقافة الأماكن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ .

البشرية هي المحرك الديناميكي والفعال لتنشيط السياحة الصحراوية، وتقسم العوامل إلى عوامل طبيعية (جغرافية واقتصادية) وعوامل بشرية (سياسية واجتماعية وثقافية).

مبحث ثالث

أهم المواقع السياحية والآثارية في المحافظات المتكاملة

وما يميز المناطق الصحراوية العراقية إنها تضم بين طياتها العديد من بحيرات وعيون ماء جوفية تميزت مياه هذه البحيرات والعيون بكونها غنية بالمواد المعدنية التي يمكن استخدامها لغرض السياحة الاستشفائية ويساعد انتشار تلك العيون على إنشاء محطات استراحة للسياح ، وما يميز منطقة الصحاري العراقية أنها تزخر بمواقع أثرية لعصور تاريخية مختلف تمجد حضارات عمرها خمسة آلاف عام(ق.م)، وحواضرها(الحيرة، الكوفة، الانبار، هيت، عانا ،عين تمر، ذي قار، السلمان ، صفوان، السماوة ، بحيرة ساوة).

محافظة النجف الأشرف :

وتضم مجموعة من المرقد الدينية لآل بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعدد من مرقد الأولياء الصالحين ، كما تضم موقع دينية غير اسلامية مثل مرقد النبي (ذو الكفل) أحد أنبياء الديانة اليهودية (يقع بين محافظتي بابل والنجف)، وتضم موقع آثرية مثل مسجد السهلة ، وتم مؤخراً إجراء تنقيبات في العام ٢٠٠٧ م في ثلاثة مواقع المناذرة ومنطقة أم خشم والجيرة القديمة حيث تم اكتشاف أكثر من(٢١٠٠) قطعة أثرية، وفي العام ٢٠٠٩ م أجريت المرحلة الأولى لصيانة خان الحمام في الحيدرية^(٢٥) ، ولايفوتني ذكر قصور ملوك المناذرة التي كانت تسمى زرقة ماء بحر الجيرة وحضره عشب الصحراء ، وفيها قال الشاعر إسحاق الموصلي^(٢٦):

يا راكب العيس لاتتعجل بنا وقف

نحي دارا لسعد ثم نصرف

حفت ببر وبحر من جوانبها

فالبر من طرف والبحر من طرف

وستنهي تلك القصور قصري الخورنق والسدير ، والتي ذكرها الشاعر المنخل اليشكري بقوله .

^{٢٥} - ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، محافظة النجف ، لقاء مع مدير دائرة آثار النجف الاشرف ، محمد هادي الميالي

^{٢٦} - حامد فاضل ، ثقافة الأمكنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٤-١٣٥.

ولقد شربت من المدامنة بالصغرى وبالكبير
إذا انتشيت فإني رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فإني راعي الشوبهه والبعير

محافظة كربلاء المقدسة :

تضم محافظة كربلاء موقع سياحية وأثرية كثيرة فضلاً عن مرقدي الأمامين الحسين وأخيه العباس(عليهما السلام)، ومسجد الكوفة وموقع طبيعية مثل: بحيرة الرزازة وواحة(عين تمر) والتي هي: عبارة عن عين ماء وسط صحراء محافظة كربلاء تحيط بها اشجار النخيل ، ومنطقة النخيل (تقام حولها نزاعات ما بين محافظة الانبار وكربيلا)، حيث طغت السياحة الدينية على باقي قطاعات السياحة الأخرى .

محافظة الانبار:

تُعدّ من أكبر محافظات العراق مساحتاً وأغلب تضاريسها مناطق صحراوية تضم بين طياتها العديد من العيون والبحيرات ومنها بحيرة الحبانية والشثار وكذلك عيون ماء هيـت وكيسـة ، يشق نهر الفرات صحرائـها وقد أنشـأت مدنـ تارـيخـية قديـمة على ضفافـه قبلـ انـ يغيـر نـهرـ الفـراتـ مجرـاه مثلـ: (رابـيـقـمـ ، هيـتـ ، عـانـةـ ، مـارـيـ ، وـتـلـ الـحـرـيرـ) ^(٢٧).

محافظة المشـتـى:

وتضم ناحية البصـيةـ ، في بداية التأسيـسـ كانت الصـحراءـ الجنـوـبـيةـ للـعـراـقـ تـقـعـ ضمنـ محافظـةـ النـاصـرـيةـ إـلـاـ أـنـهـ فـيـ الـعـامـ ١٩٧٠ـ أـضـيـفـ الصـحـراءـ إـلـىـ مـحـافـظـةـ المـشـتـىـ ، وـالـبـصـيـةـ وـاحـةـ نـاصـعـةـ فـيـ عـمـقـ الصـحـراءـ تـقـعـ شـرـقـ قـضـاءـ السـلـمـانـ تـبـعـدـ عـنـ قـضـاءـ السـماـوةـ (٢٨٠ـ كـمـ)ـ تـقـدرـ مـسـاحـتـهاـ الـاجـمـالـيـةـ (٢٤٥٣٢ـ كـمـ)ـ ^(٢٨)ـ وـتـنـصـلـ مـعـ الـحدـودـ الـسـعـودـيـةـ ، تـشـغـلـ بـصـيـةـ (٥٥،٦ـ %ـ)ـ مـنـ إـجـمـالـيـ مـسـاحـةـ الـعـرـاقـ وـ(٤٨ـ %ـ)ـ ^(٢٩)ـ مـنـ مـسـاحـةـ مـحـافـظـةـ المـشـتـىـ ، وـكـانـ طـيـ النـسـيـانـ مـنـ لـدـنـ الـحـكـومـاتـ الـعـرـاقـيـةـ وـلـكـنـ الـمـدـيـنـةـ بـدـأـتـ تـلـاقـيـ اـهـتمـامـ الـمـسـؤـلـيـنـ الـحـكـومـيـنـ بـعـدـ اـكـتـشـافـ ثـرـوـاتـ نـفـطـيـةـ وـمـعـدـنـيـةـ فـيـ باـطـنـهـاـ مـؤـخـراـ، مـاـ اـدـىـ هـذـاـ اـكـتـشـافـ إـلـىـ تـنـازـعـ بـيـنـ مـحـافـظـيـنـ المـشـتـىـ وـذـيـ قـارـ وـمـطـالـبـةـ كـلـ مـحـافـظـةـ بـضـمـ مـنـطـقـةـ الـبـصـيـةـ إـلـيـهاـ ، وـمـنـ أـهـمـ الـمـوـاـقـعـ الـأـثـارـيـةـ فـيـهاـ (ـقـلـعـةـ القـصـيـرـ،

^{٢٧} - طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

^{٢٨} - الدليل الاداري لجمهورية العراق ، ١٩٨٩ - ١٩٩٠ .

^{٢٩} - محمد المعلم ، نقرة سلمان بين الذاكرة والسيان ، دار الاضواء بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢ م ، ص ٤٣٥ .

حسن شقرا، قصر سعدون الاشقر في أبي غار، مركز شرطة البصيّة الذي تم بنائه في العام ١٩٢٨م.

قضاء السلمان يقع ضمن منطقة الصحراء في الجزء الجنوبي الغربي من المحافظة جنوب قضاء السماوة ومن سماته انه يضم سجن(نقرة سلمان) وهو: عبارة عن منخفض تبلغ مساحته (٣٥٠) كم^٢ يوجد فيه أكثر من (٣٠٠) بئر ماء مالحة^(٣٠)، فضلاً عن (تل الاحد).

بحيرة ساوة وتقع في منطقة الوديان السفلية في الجنوب الغربي من مدينة السماوة على بعد (٢٥ كم) تقريباً، تبلغ مساحة البحيرة (٢٩ كم^٢) بطول (٥،٤ كم) وعرض (٢ كم) وعمق حد ادنى يصل تقريباً (٢،٤ كم)^(٣١) وحد اعلى يصل إلى (٢٥ م)^(٣٢)، ترتفع (١١ م)^(٣٣) عن مستوى نهر الفرات ، تُعدُّ من اغرب البحيرات في العالم ، حيث انها تقع في الصحراء وليس لها مجرى مائي يغذيها .

مدينة الوركاء وتضم أثار الوركاء والتي تحاكي حضارات وادي الرافدين لحقب تاريخية مختلفة قبل خمسة الاف عام (ق.م) ومنها:(السومرية ، الكلدانية ، الاكادية ، البارثية) . وتضم مجموعة مقابر الملوك مثل: (مقبرة تل الآجز) ومجموعة من المعابد لآلهة .

محافظة الناصرية :

تضم المحافظة تجمعات و مواقع أثرية تعود إلى (٥٠٠٠) عام، مضت وتوجد فيها مدينة اور القديمة العريقة بأثارها وهي: الأرض التي كان يسكنها السومريون والاكيون والتي ولد فيها النبي إبراهيم الخليل(ع) ويعرف مكان بيت النبي إبراهيم(ع) في الإنجيل بإسم (اور الكلدانيين)، وفي التوراة وصف بالمكان الذي رأى النبي إبراهيم النور فيه، ولا تزال بقايا بيته قائمة في مدينة الناصرية قرب بقايا زقورة اور العملاقة، ومن مدنها الشطرة، البطحاء (والتي

^{٣٠} - خالد فهد السرحان ، محافظة المثنى ، دراسة في جغرافية السكان ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة البصرة / كلية الأداب ١٩٨٨ ، ص ٢١ .

^{٣١} - سفيير جاسم حسين ، بحيرة ساوة ، دراسة جيومورفولوجية ، مجلة السدير العدد (٤) السنة الثانية ٢٠٠٤ جامعة الكوفة / كلية الأداب ، ص ١٣٤ .

^{٣٢} - محمد المعلم ، نقرة سلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٦ .

^{٣٣} - حامد فاضل ، ثقافة الأمكنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٩ .

حدثت فيها معركة ذي قار وتسمى ببطحاء ذي قار) والرفاعي، سوق الشيوخ، الغراف، قلعة سكر، الجبايش .

وفي الناصرية زقورة اور العملاقة (إيتا زيكورات) التي لا تزال شامخة لليوم منذ آلاف السنين وهو: بناء حجري متدرج مخصص لآلهة الشمس السومرية (إنانا)، وتحيط بالزقورة موقع أثاري منها (أريدو والعبيد والدحيلة ولارسا)، هذه الزقورة من أعلى المباني في مدينة الناصرية اليوم رغم أنها قد شيدت قبل الاف السنين .

محافظة القادسية (الديوانية) :

هي: جزء من السهل الرسوبي الذي يتصل بشكل عام بانحداره البسيط من الشمال الغربي باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي، ويقسم سطح المحافظة إلى اربعة أقسام هي:(السهل الفيضي، المنطقة المنخفضة، منطقة الكثبان،المنطقة الرملية) .

وكما تتمتع محافظة القادسية بمقومات السياحة الصحراوية ، لاسيما في منطقة الكثبان الرملية، التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي ، واعلى ارتفاع تصل اليه الهضبة (٤٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر^(٣٤) وتضم قضاء عفك وناحية البدير وتقع في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة القادسية تشغل مساحة (٩٢ كم^٢) وتألف (٣٥٪) من المساحة الكلية للمحافظة وتقع ضمن منطقة الكثبان الرملية ، أما المنطقة الرملية والتي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المحافظة وتضم ناحية الشنافية وتشغل مساحة حوالي (٣٠٦ كم^٢) وتشكل (٣٦٪) من مساحة المحافظة ، ومن اهم المواقع الاثارية في المحافظة مدينة نفر(تيبور) تقع على بعد (١٠ كم) من مركز قضاء عفك وهي العاصمة الدينية للدولة السومرية ومركز عبادة الآله (انليل وزوجته نليل) ، مدينة (آيسن) تقع جنوب قضاء عفك ، أشهر حكامها (نبوخذ نصر الاول) ، (تل ابو صلايبخ) الاثاري ويعود إلى حقبة حكم مدينة الوركاء يقع في ناحية سومر ، (تل الزيلية) ويعود تاريخه إلى (العصر الفرثي) يرتفع نحو(٢٠ م) عن مستوى سطح الارض ، مدينة (بسماية) تقع

^{٣٤}- مهند حسن رهيف ، مشكلة التصحر مصدر سبق ذكره ص ٢٢ .

^{٣٥}- عدنان كاظم جبار الشيباني ، العوامل الطبيعية في محافظة القادسية وأثرها في انتاج محصول الشعير والقمح ، مجلة السدير / جامعة الكوفة كلية التربية ٢٠٠٥ م .

^{٣٦}- حيدر عبود كزار الكرعاوي ، تحليل جغرافي للامكانيات السياحية وتنميتها في محافظة القادسية ، رسالى ماجستير (غير منشورة) جامعة القادسية كلية الآداب ٢٠٠٦ م ص ٦٣ .

اطلالها جنوب غرب مدينة نفر وهي من اهم المدن في الالف الثالث ق.م)^(٣٧) ، هذا فضلاً عن احتواء المحافظة على عدد كبير من المراقد والمقامات الدينية ومن اشهرها (مرقد النبي شعيب ومقام النبي آيوب ومقام النبي يونس ، سيد احمد الرفاعي ، أبو فضل العباس ، مرقد هارون ابن الإمام الكاظم ، سيد يحيى ذو الدمعة (عليهم السلام) ..الخ .

المبحث الرابع

معوقات عملية التكامل ووسائل تجاوزها

بعد مرور العالم بالثورات الصناعية الثلاثة بدأ علماء الاجتماع يتطلعون إلى قرن الواحد والعشرون على انه (عصر ثورة الخدمات) والذي تبُوأ فيه صناعة السياحة عرش جميع الصناعات، حيث أصبحت الصناعة الأولى في العالم ، كما تبُأ عالم المستقبلات الامريكي (هيرمان كان) مؤلف (كتاب العالم سنة ٢٠٠٠ وكتاب العالم بعد مئتين عام) أن السياحة ستتصبح صناعة المستقبل، وستحتل قبل نهاية القرن العشرين رأس قائمة الصناعات في العالم^(٣٨) ، كما أيد ذلك العالم (الفن توفلر) مؤلف كتاب الموجة الثالثة الذي نشر في العام ١٩٨٠ م، لاشك ان عالم قرن الواحد والعشرون عالم السياحة، وهذا ما تحاول أن تثبته نظرية(ما بعد المجتمع الصناعي) Post- Industrial Society Theory فقد قام علماء الاجتماع بدور كبير في إرساء قواعد هذه النظرية ، ومن ابرزهم (Daniel Bell-Peter Druker)^(٣٩) ، حيث بدأت ملامح التغيير تطأء على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الصناعي، بعد ظهور ثورة صناعة الخدمات.

وفي ظل هذا التغيير ومع امتلاك العراق لجميع مقومات صناعة السياحة ، استطيع ان اقول وبكل ثقة بان العراق مقبل على قفزات من النمو والتطور المستدام ، إذ ما تمكّن من ان يحول هذه المقومات إلى قدرات تخدم أهداف سياساته العليا ومنها :

^{٣٧} - لمزيد من المعلومات الرجوع إلى طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، مصدر سبق ذكره ، وجدير عبود كزارة ، تحليل جغرافي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠ .

^{٣٨} - محى محمد مسعد ، الإتجاهات الحديثة في السياحة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦ .

^{٣٩} - المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

١. الاهداف العمرانية: اقتحام الصحراء واعمارها وتوفير دخل سياحي اضافي وتحفيز السياحة البيئية يعطي اهتمام كبير للصحراء، والحد من حركة الكثبان الرملية واعمار الصحراء ، وحماية البيئة واضفاء مسحة جمالية على المنطقة .
 ٢. الاهداف السياسية: يحقق التكامل الصحراوي فضلاً عن حماية الصحراء من التدخل الخارجي كونها تمثل حدود العراق مع اربعة من دول الجوار (المملكة العربية السعودية، الكويت، الاردن، سوريا) والحد من تدخل بعض الاعبين على وتر الاختلافات المذهبية وتحويلها إلى خلافات سياسية ومناطقية .
 ٣. ان التكامل يساعد على تفعيل النظام الفيدرالي على أساس المنافع المشتركة(المصالح المشتركة) وليس على أساس مذهبية وقومية ، فالتكامل يساعد على خلق منافذ وامكانيات جديدة للإعتماد المتبادل ويسهم في تأكيد فكرة المصالح المشتركة أو المنفعة المتبادلة ، ليؤدي في النهاية أن تزداد كثیر من اسباب الصراعات الداخلية السياسية والاجتماعية .
 ٤. يزيد الاعتماد على القدرات الانتاجية والإبداعية للمجتمعات المنتجة الأخرى^{٤٠} ، ويمثل في ذاته ظاهرة إيجابية قيمة إذ انه يخرج الطاقات الرصينة من إطارها ليدفع بها إلى تفاعلات ومبدلات اوسع.
 ٥. ان التكامل يعمل على التحول ياتجاهات ومفاهيم جديدة ، إذ يساعد على هدم المدركات والتقاليد وأزالة وتدمير الحاجز الاجتماعية والثقافية والتخفيض من حدة المشاعر العدائية المتبادلة بين التمييز او التعصب والقومية ، فأنتقال الولاء العشائري والمذهبي والمناطقي إلى الولاء المركزي، بعد تلمس الفوائد المادية من هذا التكامل ، فإن مشاعر التسامح تفرض نفسها على إسلوب وسلوك النخب السياسية(صناع القرار) لتغيير سلوكهم واستبدال وسائل الصراع في تحقيق مصالحهم المادية إلى وسائل أوطئ كلفة وهي: وسائل التعاون الاقتصادي .
- وكما وأشار(ريتشارد روزكرانس)^(٤) في العام ١٩٨٦م أن ذهاب الدول إلى العامل الاقتصادي سوف يقلل من لجوئها إلى الصراع فيما بينها وأن القوة العسكرية لا تعد هي: مصدر

^{٤٠}- Robert O.K, After Hegemony; cooperation and discord in the world political economy Princeton NJ Princeton University press 1984. p445

^{٤١} - ريتشارد روزكرانس، باحث أمريكي في مركز العلاقات الدولية في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس .

المكانة الدولية ، إذ أنّ القوة تسحدد بعامل التجارة^(٤٢) ، او ان ذلك النوع من التكامل الداخلي قد يحرنا إلى تكامل اقتصادي أكبر يكون الركيزة الاساسية في العلاقات الدولية العربية ، بإنشاء تكامل في السياحة الصحراوية بين اقطار الوطن العربي .

أنّ فرص التعاون والتكامل سواء داخل البلد الواحد أم بين البلدان العربية في إطار قطاعات اقتصادية معينة فرص كبيرة وحقيقة لو تم استثمارها بشكل صحيح لأحدثت فرقاً جوهرياً في مجال الاقتصاد والسياسة والجغرافية ، إلا أنّ المشكلة هي سوء التخطيط والإهمال وضياع الفرص ، ووضع القطاعات المنتجة جانبًا كالسياحة والزراعة والصناعة وركزت اغلب الانظمة السياسة على قطاع واحد فقط هو: القطاع النفطي .

معوقات عملية التكامل ووسائل تجاوزها

وبعد عرضنا المبسط لمقومات السياحة الصحراوية وأهم موقعها في العراق يمكننا خلق تكامل بين محافظات نهر الفرات يحقق لنا الاهداف المنشودة ، وأنشاء أقاليم نهر الفرات الذي يضم ست محافظات تمتد فيها الصحراء على طول ضفاف نهر الفرات ، يجب ان تكون هناك خطة ملموسة في تنمية وتكامل السياحة الصحراوية في العراق علينا ملاحظة ما يلي :

١. ما يمتلكه العراق من ثروات نفطية وغازية وموارد طبيعية ومقومات سياحية (طبيعية وبشرية) كبيرة وقد تفوق ما تمتلكه بعض دول الخليج العربي والدول التي سعت لتنمية السياحة المستدامة، واستثمار اموال النفط في التنمية السياحة المستدامة ، بعدها مورد لا ينضب كالنفط وبقية المعادن، وعلى العراق الاقتداء ببقية الدول العربية وحذوها ، أنّ الصحراء الغربية والجنوبية سيكون لها شأن في صناعة السياحة في المستقبل ، إذ ما تم تزويدها بالمرافق الخدمية التكميلية الضرورية .

٢. ت وعدم في العراق فرص الاستثمار السياحي الحكومي ، ويقتصر الامر على حالات فردية محصورة في عمليات الصيد في الكثير من الأحيان ، أنّ البدء باستثمار السياحة الصحراوية ، يسهم بشكل كبير في توفير فرص العمل لسكان الصحراء والتroxom المجاورة لها ، ومن الضروري وجود شركات سياحية قطاع عام وخاصة تنظم الرحلات الصحراوية ، يمكن عبر تلك الشركات

^{٤٢} - ألفن وهابي توفلر ، الحرب المضادة الحفاظ على الحياة في القرن الم قبل ، ترجمة: الدكتور صلاح عبد الله ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٧ .

نصب المخيمات وبيوت الشعر وتنظيم حلقات الصيد والمطاعم في الهواء الطلق ، ولا ننسى سفينة الصحراء (الجمال) التي تشكل عنصراً سياحياً جاذباً ، وإنشاء محميات طبيعية تضم أنواع عديدة من الحيوانات ، لاسيما البرية منها .

٣. ولأجل إقامة مشروع سياحي لابد من أن تجتمع جميع الجهات الخدمية ، من البلدية والتخطيط العمراني والصحة والبيئة والماء والمجاري والاتصالات والكهرباء ، لكي ينجح المشروع ، وإذ ما نجح العمل فهو نجاح لكل تلك الجهات جمِيعاً ، وهو أفضل من عمليات الترميم والاستحداث التي تجري على بعض المرافق السياحية وهناك مشاريع للأسف لم تقدم بعد وجود تعاون بين المؤسسات الحكومية، وعدم تقديم التسهيلات للمؤسسات الخاصة المحلية والاجنبية للاستثمار عن طريق سن القوانين المنظمة لذلك .

٤. من عوائق السياحة الصحراوية العواصف الغبارية (Dust Storms) والتي يتكرر حدوثها في جميع أشهر السنة وتقل خلال أشهر الشتاء ، لأنَّ مصدر تلك العواصف غالباً ما يأتي من خارج القطر في اغلب الأحيان ، لذا علينا عمل مصدات الرياح (Shelter belt) للتقليل من سرعة الرياح والحد من نشاط التعرية الريحية وتماسك التربة وتقليل التبخّر والملوحة ، يمكن زراعة أنواع من الأشجار المعمرة وأنشاء حزام أخضر حول المنطقة ، كمصد للرياح وتحفييف من سرعتها، إذ تفتقر الصحراء لتلك المصدات ، إلا القليل من اشجار الأثل تنتشر هنا وهناك ، كما توجد بعض السدود الترابية التي تعمل كمصدات للرياح أو الحد من الزحف الرملي .

٥. رفع الألغام المنتشرة وبكرة حول الصحراء الجنوبية الشرقية والتي زرعت منذ حرب العام ١٩٩١ ، أن تلك الألغام تحمل الإشعاعات الضارة التي أثرت على صحة المواطنين والمواشي الخاصة بالبدو الرحـل .

٦. الدستور العراقي الجديد وضع مادة (١١٣) الخاصة بالآثار التي اعتبرت الموضع الأثارية والتاريخية والمسكوكات والمخطوطات ثروة وطنية وتدار من لدن السلطة الاتحادية ، وبالتعاون مع الأقاليم والمحافظات ، إلا أنَّ تلك الشروة الوطنية لحق فيها الاهتمام والتخييب ، أما بتجاوز المؤسسات الحكومية على الموضع الأثاري لإنشاء بعض المشاريع مثل: البناء او مد خطوط أنابيب نفط ، لأنَّ جزء كبير من الأراضي الأثرية السومرية التي تجاور زورقة اور وبيت نبي الله إبراهيم (ع) في محافظة الناصرية ، تابعة لوزارة الدفاع العراقية ومبني فوقها قاعدة عسكرية جوية

عملاقة وبحبها مقر كبير لفرع قيادة الفرقة العاشرة للجيش العراقي ، وكذلك السجن الإصلاحى ومركز التدريب العسكري^(٤٣)، كما يتم التجاوز على المواقع الآثرية من مهربى الاثار والسراف ، أو نتيجة ل تعرضها للعوامل البيئية ، ولم يتم حمايتها من لدن الدولة .

^{٤٣} - يكويبيا الموسوعة الحرة محافظة ذي قار .